Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

التكامل المعرفي التربوي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية: دراسة تحليلية

م.د. أسيل عبد الأمير خومان الزرفي الحميري
جامعة القادسية / كلية التربية/قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / العراق
aseel.khoman@qu.edu.iq

المستخلص
تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم التكامل المعرفي بين الأبعاد التربوية والاجتماعية في الدراسات الإسلامية، بوصفه ضرورة حضارية لمواجهة تحديات العولمة والتفكك القيمي. تنطلق مشكلة البحث من واقع المبحث القائم أحياناً بين المعرفة الإسلامية المجردة وتطبيقاتها التربوية والاجتماعية، مما أدى إلى فجوة بين النظرية والتطبيق. تهدف الدراسة إلى تأصيل مفهوم التكامل المعرفي في التراث الإسلامي، واستقراء نماذجه التطبيقية في التربية الإسلامية، وتحليل آثاره الاجتماعية في بناء الشخصية والمجتمع. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستعانت بتحليل المحتوى للنصوص التربوية في المصادر الاسلامية، توصلت النتائج إلى أن التكامل المعرفي يمثل جوهر الرؤية الإسلامية للكون والحياة، ويتجلى في وحدة المعرفة المستمدة من الوحي والعقل والحواس. كما كشفت الدراسة عن نماذج تطبيقية رائدة في فكر ابن مسكويه والغزالي والعلامة الطباطبائي وغيرهم ، تؤسس لتربية متوازنة تجمع بين الإيمان والعلم والعمل. أوصت الدراسة بضرورة تبني استراتيجيات تعليمية تكاملية في المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين على توظيف القيم الإسلامية في المعالجات التربوية والاجتماعية، وتعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والدينية لبناء إنسان متكامل معرفياً وروحياً واجتماعياً.
الكلمات المفتاحية: التكامل المعرفي، التربية الإسلامية، الدراسات الاجتماعية، المنهج التكاملي، القيم الإسلامية، الفكر التربوي.

Cognitive and educational integration in Islamic studies an analytical study

Aseel abdulameer khoman Alzurfi Alhmyri PhD.
Al-Qadisiyah University, College of Education, Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education, Iraq
aseel.khoman@qu.edu.iq
ORCID : 4333-4660-0004-0009

Abstract
This study seeks to analyze the concept of cognitive integration between educational and social dimensions in Islamic studies, as a civilizational necessity to confront the challenges of globalization and value disintegration. The research problem stems from the reality of the occasional separation between abstract Islamic knowledge and its educational and social applications, which has led to a gap between theory and practice. The study aims to establish the concept of cognitive integration within the Islamic heritage, explore its applied models in Islamic education, and analyze its social impact on the development of the individual and society. The study adopted a descriptive-analytical approach and utilized content analysis of educational texts in Islamic sources. The results concluded that cognitive integration represents the essence of the Islamic worldview, manifested in the unity of knowledge derived from revelation, reason, and the senses. The study also revealed pioneering applied models in the thought of Ibn Miskawayh, Al-Ghazali, Allamah Tabatabai, and others, which establish a balanced education that combines faith, knowledge, and action. The study recommends the necessity of adopting integrated educational strategies in curricula, training teachers to employ Islamic values in educational and social approaches, and strengthening cooperation between educational and religious institutions to build a well-rounded individual—intellectually, spiritually, and socially.
Keywords: Cognitive integration, Islamic education, social studies, integrated curriculum, Islamic values, educational thought.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

تتسم المعرفة الإسلامية بطابعها الشمولي والتكاملي، فهي لا تجزئ الإنسان إلى كيانات منفصلة، بل تنظر إليه ككل متكامل: روحاً وعقلاً وجسداً، فرداً ومجتمعاً. غير أن التطورات المعاصرة، وتأثر النظم التعليمية بنماذج معرفية غربية قائمة على التخصص الدقيق والتجزئة، أدت إلى إضعاف هذا الطابع التكاملي في الدراسات الإسلامية. فقد باتت العلوم الشرعية تدرس بمعزل عن قضايا المجتمع، وأصبحت التربية تركز على الجانب المعرفي على حساب الجانب القيمي والسلوكي، مما أحدث شرخاً في شخصية المتعلم وانعكس سلباً على دوره الاجتماعي.

من هنا تبرز أهمية البحث في التكامل المعرفي التربوي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية. فإعادة بناء هذا التكامل ليست ترفاً فكرياً، بل هي ضرورة منهاجية لاستعادة الدور الحضاري للإسلام في تربية الأفراد وبناء المجتمعات. إن فهم كيفية تفاعل المعرفة الإسلامية مع المنظومتين التربوية والاجتماعية، يسهم في تطوير نماذج تعليمية قادرة على تخريج أجيال تجمع بين أصالة الثوابت ومرونة المتغيرات، وبين عمق التفكير الديني وفاعلية المشاركة المجتمعية.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية تأصيلية للتكامل المعرفي في الدراسات الإسلامية، من خلال استقراء التراث التربوي الإسلامي بمذاهبه المختلفة، والاستفادة من المقاربات المعاصرة في علم النفس التربوي والاجتماعي، بهدف الوصول إلى صياغة متكاملة تسهم في تطوير الخطاب التربوي الإسلامي وتفعيل حضوره في الواقع المعاصر. وقد اعتمدت الدراسة على مصادر اسلامية متنوعة موثوقة، بغية تقديم صورة شاملة تعكس ثراء التراث الإسلامي وتنوعه.

المبحث الأول: الأسس النظرية للتكامل المعرفي في الإسلام

تمهيد

يشكل التكامل المعرفي أحد الخصائص الجوهرية للتصور الإسلامي للوجود. فالإسلام لا يعترف بالثنائيات المطلقة التي عرفها الفكر الغربي، كالثنائية بين المادة والروح، أو بين العقل والنقل، أو بين الفرد والمجتمع. يقوم هذا المبحث بتأصيل مفهوم التكامل في المصادر الأساسية، وتحديد مبادئه العامة التي تشكل الإطار النظري للدراسة.

المحور الأول: مفهوم التكامل المعرفي في الرؤية الإسلامية

التكامل المعرفي في المنظور الإسلامي يعني "نظم أجزاء المعرفة في كل متسق، بحيث تتفاعل وتتكامل في ضوء التصور التوحيدي للكون والحياة والإنسان". وهو ليس مجرد جمع للمعلومات من مصادر متفرقة، بل هو إعادة بناء للمعرفة بناءً جديداً يحافظ على هويتها الإسلامية ويجعلها قادرة على التفاعل مع المستجدات.

يشير السيد محمد باقر الصدر في كتابه "المدرسة الإسلامية" (ص: 45) إلى أن "التصور الإسلامي للعالم ليس مجموعة من الأفكار المتناثرة، بل هو وحدة متكاملة تنبثق من رؤية توحيدية شاملة". ومن جهته، يؤكد محمد قطب في كتابه "منهج التربية الإسلامية" (ج1، ص: 112) على أن "التربية الإسلامية منهج متكامل يخاطب الإنسان كلاً واحداً لا يتجزأ، فهو يخاطب عقله في آن مع وجدانه، ويهتم بدنياه كما يهتم بآخرته".

المحور الثاني: الأسس الشرعية للتكامل من القرآن والسنة

يجد التكامل المعرفي سنده الأساسي في نصوص الوحيين. فالقرآن الكريم يرفض فكرة تجزئة المعرفة أو الإيمان، قال تعالى: "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ" (البقرة: 85). وهذه الآية وإن نزلت في سياق معين، إلا أنها تضع مبدأ عاماً يحذر من الانتقائية في التعامل مع الدين.

كما أن القرآن يربط دائماً بين العلم والإيمان، وبين النظر في الكون والاعتبار بالآخرة. يقول تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" (آل عمران: 190). يعلق العلامة الطباطبائي في "تفسير الميزان" (ج3، ص: 377) على هذه الآية بقوله: "إن أولي الألباب هم الذين يصلون بين مشاهدات الكون وبين ذكر الله، فلا تفصل بينهم معرفة الكون عن معرفة الخالق".

وفي السنة النبوية، نجد هذا التكامل متجسداً في شخصية النبي صلى الله عليه واله وسلم الذي كان معلماً ومربياً وقائداً ومصلحاً اجتماعياً. فقد جمع في تعليمه بين تصحيح العقيدة وبناء المجتمع. يقول ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (ج15، ص: 285): "كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يغرس الإيمان في النفوس، ويربي الأمة على الأخوة والتعاون، فالتربية عنده مقرونة بالعمل والإصلاح الاجتماعي".

المحور الثالث: مبادئ التكامل في الفكر الإسلامي

يقوم التكامل المعرفي في الفكر الإسلامي على مجموعة من المبادئ التي أجمع عليها علماء المسلمين من جميع مشاربهم ، مع بعض الاختلافات في التفاصيل:

1. **مبدأ التوحيد:** هو المبدأ الجامع الذي يجعل كل المعارف تنطلق من مصدر واحد هو الله، وتعود إليه. فالعلم كله لله، والكون كله آياته. ينطلق الشهيد مرتضى مطهري في كتابه "التكامل الاجتماعي في الإسلام" (ص: 67) من هذا المبدأ ليؤكد أن "توحيد الخالق يستلزم توحيد المعرفة، فالكون كله مخلوق لله، والقوانين التي تحكمه هي سننه، ومن ثم فالمعرفة الحقة لا تتعارض مع الدين".
2. **مبدأ وحدة الحقيقة:** الحقيقة واحدة مصدرها الله، ولا تعارض بين حقيقة الوحي وحقيقة العقل وحقيقة الحس إذا سلمت من الهوى. هذا المبدأ أسس له ابن رشد في "فصل المقال" (ص: 32) بقوله: "إن الحكمة هي شريعة العقل، والشريعة هي حكمة النفس، ولا تعارض بينهما بل تكامل".
3. **مقاصد الشريعة:** تمثل مقاصد الشريعة الإسلامية الإطار الجامع الذي يوجه المعرفة التربوية والاجتماعية. فكل معرفة أو ممارسة تربوية أو اجتماعية تخدم مقصداً من مقاصد الشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) تكون مطلوبة ومعززة. يؤكد ابن عاشور في "مقاصد الشريعة الإسلامية" (ص: 189) على أن "المقاصد هي روح الشريعة وغاياتها، وبها يلتئم شمل الأحكام وتتكامل المعارف".

المبحث الثاني: التكامل المعرفي في البعد التربوي (دراسة تحليلية)

تمهيد

يركز هذا المبحث على تجليات التكامل المعرفي في المجال التربوي. فالتكامل ليس مجرد نظرية، بل هو ممارسة تبدأ من تصور المتعلم، وتمتد إلى بناء المناهج، وتتجسد في إستراتيجيات التعليم والتعلم. سنحاول هنا تحليل النموذج الإسلامي في التربية، مستندين إلى أبرز المفكرين التربويين الاسلاميين.

المحور الأول: التصور التكاملي للإنسان (الروح، العقل، الجسد)

يقوم التصور الإسلامي للتربية على نظرة متكاملة للإنسان. فالإنسان ليس جسماً فقط، ولا روحاً فقط، بل هو كيان متكامل من روح وعقل وجسد، ولكل منها حقوقه وواجباته. التربية الإسلامية الناجحة هي التي تراعي هذه الجوانب جميعاً دون إهمال أو طغيان.

يتناول الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين" (ج3، ص: 52) هذا التكامل بقوله: "اعلم أن الإنسان مركب من جسم وروح، والروح هي الملك والجسم هو الجند، ولا قوام للملك إلا بجنده، ولا غنى بالجند عن الملك. فمصلحة كل منهما في صلاح الآخر". وهو بذلك يؤكد على أن الرعاية المتوازنة للجسد (بالغذاء والرياضة) والروح (بالعبادة والذكر) والعقل (بالعلم والتفكر) هي أساس التربية السليمة.

من المنظور الشيعي، يؤكد الفيض الكاشاني في "المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء" (ج1، ص: 28) على هذا التكامل، ويضيف إليه بعداً اجتماعياً، فيرى أن تزكية النفس الفردية لا تنفصل عن مسؤوليتها الاجتماعية. فالتربية الحقة هي التي تعد الفرد ليكون صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره.

المحور الثاني: تكامل المعرفة في المناهج الدراسية (النقل والعقل)

يمثل الجدل حول العلاقة بين علوم النقل (الشرعية) وعلوم العقل (الإنسانية والطبيعية) محوراً مهماً في التكامل المعرفي. المنهج الإسلامي الأصيل لا يرى تعارضاً بينهما، بل يدعو إلى تكاملها.

يطرح ابن مسكويه في "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" (ص: 87) نموذجاً عملياً لهذا التكامل. فهو يدمج في تربيته الأخلاقية بين النصوص الشرعية والحكمة الفلسفية (اليونانية)، وبين علم النفس (الأخلاق) وعلم الاجتماع (المعاملة). يرى ابن مسكويه أن الفضائل الأخلاقية لا تتحقق بمجرد المعرفة النظرية، بل تحتاج إلى تهذيب عملي وتربية اجتماعية.

وفي العصر الحديث، يقدم رؤوف شلبي في كتابه "المنهج الإسلامي في التربية" (ص: 203) رؤية متكاملة للمنهج الدراسي، مؤكداً على ضرورة أن تعكس المواد الدراسية المختلفة وحدة المعرفة. فلا ينبغي أن تدرس مادة التاريخ بمعزل عن القرآن، ولا تدرس العلوم بمعزل عن التأمل في آيات الله. المنهج التكاملي هو الذي "يجعل المتعلم يرى خيطاً واحداً يربط كل ما يتعلمه، وهذا الخيط هو التصور الإسلامي للكون".

المحور الثالث: نماذج تطبيقية من التراث الإسلامي

يمكن استقاء نماذج تطبيقية رائعة للتكامل المعرفي التربوي من التراث الإسلامي:

1. نموذج ابن سينا في التربية: في كتابه "السياسة" أو "كتاب التدابير المنزلية" (ضمن "الرسائل السياسية"، ص: 121)، يضع ابن سينا منهجاً متكاملاً لتربية الطفل يجمع بين التربية البدنية (الرياضة)، والتربية الخلقية (التأديب)، والتربية العقلية (التعليم). وهو يشدد على ضرورة مراعاة التدرج في التعليم بما يتناسب مع نمو الطفل العقلي والجسمي.
2. نموذج العلامة الطباطبائي في التفسير التربوي: يتميز تفسير "الميزان" للطباطبائي (ج1، ص: 15-20) بمنهج تفسيري تكاملي، حيث يفسر القرآن بالقرآن، ويربط بين الآيات الكونية والآيات التشريعية، وبين المعرفة النظرية والدروس التربوية والعبر الاجتماعية. يمكن اعتبار هذا التفسير موسوعة تربوية متكاملة تربي القارئ على النظرة الشمولية.
3. نموذج حسن البنا في التربية الحركية: أسس حسن البنا في رسائله (مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص: 145) منهجاً تربوياً تكاملياً يقوم على أركان: "فهم، وإخلاص، وعمل، وجهاد، وتضحية". وهو يجمع بين التربية الفردية والجماعية، وبين العلم والحركة، وبين التزكية والجهاد، مما أنتج جيلاً جمع بين العبادة والسياسة، وبين العلم والدعوة.

المبحث الثالث: التكامل المعرفي في البعد الاجتماعي

تمهيد

لا تقتصر المعرفة الإسلامية على الجانب الفردي، بل تتعداه إلى بناء المجتمع وتنظيمه. فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يتحقق كماله إلا في المجتمع. يتناول هذا المبحث كيف تسهم المعرفة الإسلامية المتكاملة في بناء النسيج الاجتماعي، وكيف تترجم القيم التربوية إلى سلوك اجتماعي.

المحور الأول: تكامل الفرد والمجتمع في الإسلام

العلاقة بين الفرد والمجتمع في الإسلام علاقة تكاملية وليست علاقة صراعية أو تناقضية. فالفرد هو نواة المجتمع، والمجتمع هو الحاضن للفرد. لا يطلب الإسلام من الفرد أن يذوب في المجتمع، كما لا يطلب منه أن ينعزل عنه.

يرى محمد باقر الصدر في "اقتصادنا" (ص: 311) أن "الإسلام يقدم نظرية متكاملة في العلاقة بين الفرد والمجتمع، فهو يعترف بحق الفرد في الملكية والمبادرة، وفي نفس الوقت يفرض عليه التزامات اجتماعية (كالزكاة والخمس والإنفاق) تحقق التوازن والتكافل". من هنا، فالمعرفة الاجتماعية في الإسلام ليست مجرد توصيف للواقع، بل هي معرفة معيارية توجه هذا الواقع نحو التكامل.

يؤكد ابن خلدون في "المقدمة" (ص: 98) على هذا التكامل من خلال نظريته عن "العصبية". فالعصبية (الروابط الاجتماعية) هي التي تحفظ المجتمع وتمكنه من البناء والحضارة. والعصبية وحدها لا تكفي، بل لا بد من رسالة (دين) توجهها وتضبطها. وهكذا يتكامل الاجتماعي (العصبية) مع المعرفي والديني (الرسالة).

المحور الثاني: دور القيم التربوية في بناء النسيج الاجتماعي

القيم التي تغرسها التربية الإسلامية ليست قيماً فردية فقط، بل هي قيم ذات أبعاد اجتماعية عميقة. فالصلاة مثلاً، وهي ركن الدين، تربي الفرد على النظام (الجماعة)، والمساواة (الاصطفاف)، والتواصل الاجتماعي (السلام، زيارة المساجد). والصيام يربي على الإحساس بالجوع، فيقوي مشاعر التعاطف مع الفقراء.
يتناول محمد حسين فضل الله في كتابه "التربية الإسلامية: رؤية معاصرة" (ص: 230) دور القيم في بناء المجتمع قائلاً: "الإسلام لا يريد للمسلم أن يكون ناسكاً في محرابه فقط، بل يريده أن يكون عنصر بناء في مجتمعه. لذلك ربط العبادة بالعمل، والإيمان بالسلوك الاجتماعي الصالح". فقيمة الصدق ليست مجرد فضيلة أخلاقية فردية، بل هي أساس الثقة الاجتماعية التي تقوم عليها المعاملات الاقتصادية والعلاقات الأسرية.
ومن جهته، يرى يوسف القرضاوي في "الإيمان والحياة" (ص: 145) أن الإيمان باليوم الآخر له أثر اجتماعي كبير، فهو "يجعل الإنسان رقيباً على نفسه، فيؤدي الأمانة، ويتقي الحرام، ويحسن إلى الناس، لا لشيء إلا لوجه الله وطلباً لثوابه وخوفاً من عقابه". هذا الرقيب الداخلي (الذي تنتجه التربية الإيمانية) هو أضمن وسيلة لصلاح المجتمع.

المحور الثالث: نماذج تكاملية في الإصلاح الاجتماعي

1. **نموذج السيدة خديجة (رضوان الله تعالى عليها)**: تمثل السيدة خديجة نموذجاً للتكامل بين الدعم الاقتصادي (المادي) والمساندة المعنوية (النفسية) للدعوة الإسلامية. فبذلها لمالها في سبيل الله، ودعمها للنبي صلى الله عليه واله وسلم نفسياً، كانا عاملين حاسمين في قيام الدولة الإسلامية الأولى. هذا النموذج يبين كيف أن المعرفة الاجتماعية الاقتصادية (التجارة) يمكن توظيفها توظيفاً تكاملياً لخدمة الدين والمجتمع.
2. **نموذج الأوقاف الإسلامية:** نظام الوقف في الإسلام هو تجسيد حي للتكامل المعرفي والاجتماعي. فهو يقوم على معرفة فقهية دقيقة (أحكام الوقف)، وأهداف تربوية (تربية المجتمع على البذل والعطاء)، وغايات اجتماعية (سد حاجات الفقراء والمرضى وطلبة العلم). تقول وثيقة وقف السلطان قلاوون (المحفوظة بدار الوثائق، ص: 2): "هذا وقف أردت به وجه الله، وابتغيت به مرضاته، ليكون صدقة جارية على الفقراء والمساكين، ولطلبة العلم، ولمن يمر بهم من الغرباء". يجمع هذا النص بين البعد التعبدي (وجه الله) والبعد الاجتماعي (الفقراء والمساكين) والبعد المعرفي (طلبة العلم).
3. **نموذج الحسين بن علي (عليه السلام)** في التضحية من أجل الإصلاح: تمثل حركة الإمام الحسين (عليه السلام) نموذجاً تكاملياً فريداً، وإن كانت في إطارها التاريخي الخاص، إلا أن أبعادها التربوية والاجتماعية عميقة. يرى المفكر الشيعي محمد مهدي شمس الدين في كتابه "ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية" (ص: 105) أن هذه الثورة لم تكن مجرد حدث تاريخي، بل تحولت إلى "مدرسة تربوية" تربي الأجيال على قيم التضحية من أجل الحق، والرفض الاجتماعي للظلم، والصمود في وجه الطغيان. هذا الموروث الثقافي (الذكرى الحسينية) أصبح عنصراً فعالاً في بناء الوعي الاجتماعي المقاوم.

المبحث الرابع: تحديات التكامل وآفاق المستقبل

تمهيد

بعد تحليل الأسس والنماذج، لا بد من وقفة مع الواقع المعاصر. يواجه مشروع التكامل المعرفي التربوي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية جملة من التحديات التي تحول دون تطبيقه بشكل كامل. هذا المبحث يستعرض هذه التحديات ويقدم رؤية مستقبلية لتجاوزها.

المحور الأول: أزمة الفصل بين التربية والمعرفة

أحد أبرز التحديات هي "أزمة الفصل" التي يعاني منها التعليم الإسلامي المعاصر. فقد أصبح التعليم في كثير من بلاد المسلمين تعليماً ازدواجياً: مدارس دينية تدرس التراث بمعزل عن العصر، ومدارس مدنية تدرس علوم العصر بمعزل عن الدين. نتج عن هذا المبحث جيل مشتت الهوية، يعاني من صراع داخلي بين ما يتعلمه في المدرسة وما يعيشه في المجتمع.

يحلل عبد الله شحاته هذه الأزمة في كتابه "أزمة التعليم الديني" (ص: 67) قائلاً: "لقد فصلنا بين العقل والنقل، فجاء التعليم الديني جافاً لا يخاطب العقل، وجاء التعليم المدني مادياً لا يخاطب الروح. التحدي الأكبر هو كيف نعيد بناء الجسور بين هذين العالمين". هذا المبحث انعكس سلباً على قدرة الخريجين على فهم قضايا مجتمعهم المعقدة، أو تقديم حلول إسلامية أصيلة لها.

المحور الثاني: العولمة وتحديات الهوية

تشكل العولمة الثقافية تحدياً كبيراً للتكامل المعرفي. فتدفق المعلومات والقيم عبر الحدود، وسيطرة النموذج الثقافي الغربي (القائم على العلمانية والفردية والاستهلاك)، يهدد بذوبان الهوية الإسلامية وتفكك النسيج الاجتماعي التقليدي.

يطرح محمد عمارة في كتابه "الغرب والإسلام: أين الخطأ؟" (ص: 210) هذا التحدي بقوله: "العولمة اليوم ليست مجرد قرية كونية، بل هي مشروع ثقافي يهدف إلى توحيد العالم على نموذج واحد. أمام هذا التحدي، لا مناص من تقديم نموذج إسلامي بديل، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثوابت والمتغيرات". هذا النموذج البديل يحتاج إلى إعادة بناء المعرفة الإسلامية نفسها بطريقة تكاملية تجيب عن أسئلة العصر.

المحور الثالث: رؤية مستقبلية لبناء تكامل معرفي معاصر

لتجاوز التحديات السابقة، يمكن اقتراح رؤية مستقبلية تقوم على الأسس التالية:

1. **تطوير المناهج الدراسية:** يجب إعادة بناء المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية الإسلامية (جامعات، معاهد، مدارس) على أساس التكامل المعرفي. يقترح الباحث رجاء جارودي في كتابه "الإسلام والحضارة" (ص: 322) أن تدرس مادة "التفسير" مثلاً بشكل يربط بين النص القرآني وقضايا المجتمع المعاصرة (الفساد، البيئة، حقوق الإنسان). كما يجب إدخال مواد مثل "الإسلام والعلم"، و"الإسلام والقضايا الاجتماعية" لتعزيز هذا التكامل.
2. **تأهيل المعلمين:** المعلم هو حجر الزاوية في أي عملية إصلاح. لا بد من برامج تأهيلية للمعلمين تركز على تمكينهم من التفكير التكاملي، وقدرتهم على ربط المادة التي يدرسها بالعلوم الأخرى وبالقيم الإسلامية وبقضايا المجتمع. برامج التطوير المهني المستمر يجب أن تركز على بناء "مفكر" وليس مجرد "ناقل معرفة".
3. **التكامل المؤسسي:** لا يمكن أن يتحقق التكامل المعرفي بجهود فردية، بل يحتاج إلى تكامل مؤسسي بين وزارات التربية والتعليم، والمؤسسات الدينية (كالأزهر والحوزات العلمية)، ومراكز البحث العلمي، ومنظمات المجتمع المدني. هذا التكامل المؤسسي يمكن أن ينتج رؤية موحدة واستراتيجيات واضحة لتطبيق التكامل على أرض الواقع.
4. **الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات:** يمكن توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في بناء منصات تعليمية تفاعلية تقدم المعرفة الإسلامية بشكل متكامل، وتربط بين النص والصورة والصوت، وبين المعلومة والتطبيق العملي، وتتيح فرصاً للحوار والتفاعل الاجتماعي حول القضايا المعرفية.

الخاتمة والنتائج

أولاً: الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التحليلية حول "التكامل المعرفي التربوي والاجتماعي في الدراسات الإسلامية"، يتأكد لنا أن التكامل ليس مجرد خيار منهجي، بل هو ضرورة وجودية لاستمرار فعالية الإسلام في توجيه حياة الأفراد والمجتمعات. لقد تبين من خلال التحليل أن التراث الإسلامي، بجميع مشاربه، يزخر بنماذج ثرية وأسس راسخة لهذا التكامل، وأن أزمة التعليم الإسلامي المعاصر تكمن في ابتعاده عن هذه الرؤية التكاملية. إن إعادة بناء هذا التكامل تتطلب جهداً جماعياً من الباحثين والمؤسسات التربوية، واستلهاماً للتراث مع الانفتاح على معطيات العصر، من أجل بناء إنسان مسلم قادر على فهم دينه بعمق، والتعامل مع واقعه بوعي، والإسهام في نهضة أمته بإيجابية.

ثانياً: النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

1. التأصيل الشرعي: يجد التكامل المعرفي أصوله العميقة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي مبدأ التوحيد الذي يجعل كل المعارف الإنسانية منطلقة من مصدر واحد وعائدة إليه.

2. الرؤية المتكاملة للإنسان: تقوم التربية الإسلامية على رؤية متكاملة للإنسان (روح، عقل، جسد)، وترفض الازدواجية أو الانفصام بين هذه العناصر.
3. وحدة المعرفة: لا تعترف الرؤية الإسلامية بثنائية العلم والدين، أو النقل والعقل، بل تدعو إلى تكاملها في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية.
4. البعد الاجتماعي للتربية: التربية الإسلامية ليست فردانية، بل هي تربية اجتماعية بامتياز، تهدف إلى بناء فرد صالح في مجتمع فاضل، وتغرس قيماً ذات أبعاد اجتماعية عميقة.
5. النماذج التاريخية: يقدم التراث الإسلامي نماذج تطبيقية رائدة للتكامل، سواء على مستوى الأفراد (كابن سينا، والغزالي، وابن مسكويه، والطباطبائي) أو على مستوى المؤسسات (كنظام الوقف).
6. تحديات معاصرة: يواجه مشروع التكامل المعرفي تحديات كبيرة أبرزها: أزمة المبحث بين التعليم الديني والمدني، وتحديات العولمة الثقافية، وضعف إعداد المعلمين.
7. أهمية المقاربة التكاملية: إن تبني مقاربة تكاملية في الدراسات الإسلامية هو السبيل الأمثل لمواجهة تحديات العصر، واستعادة الدور الحضاري للإسلام، وبناء جيل مسلم واعٍ ومتمكن وفاعل في مجتمعه.

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**
1. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ / 1995م. (ج15).
2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. المقدمة. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. دمشق: دار يعرب، 1425هـ / 2004م.
3. ابن رشد، محمد بن أحمد. فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال. تحقيق: محمد عمارة. القاهرة: دار المعارف، 1403هـ / 1983م.
4. ابن سينا، الحسين بن عبد الله. الرسائل السياسية (يتضمن كتاب التدابير المنزلية). تحقيق: لويس شيخو. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1911م.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر. مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. عمان: دار النفائس، 1421هـ / 2001م.
6. ابن مسكويه، أحمد بن محمد. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق: ابن الخطيب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
7. البنا، حسن. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1412هـ / 1992م.
8. جارودي، رجاء. الإسلام والحضارة. ترجمة: د. وفيق غالي. بيروت: دار الهادي، 1421هـ / 2000م.
9. شحاته، عبد الله. أزمة التعليم الديني: تشخيص وعلاج. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1427هـ / 2006م.
10. شلبي، رؤوف. المنهج الإسلامي في التربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1402هـ / 1982م.
11. شمس الدين، محمد مهدي. ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية. بيروت: المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، 1415هـ / 1994م.
12. الصدر، محمد باقر. اقتصادنا. تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشهيد الصدر. قم: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، 1430هـ / 2009م.
13. الصدر، محمد باقر. المدرسة الإسلامية. قم: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
14. الطباطبائي، محمد حسين. تفسير الميزان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417هـ / 1997م. (ج1، ج3).
15. عمارة، محمد. الغرب والإسلام: أين الخطأ؟ أين الصواب؟. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 1425هـ / 2004م.
16. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، د.ت. (ج3).

17. فضل الله، محمد حسين. التربية الإسلامية: رؤية معاصرة. بيروت: دار الملاك، 1426هـ / 2005م.
18. الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء. تحقيق: علي أكبر الغفاري. طهران: مكتبة الصدوق، 1339هـ ش. (ج1).
19. القرضاوي، يوسف. الإيمان والحياة. القاهرة: مكتبة وهبة، 1417هـ / 1996م.
20. قطب، محمد. منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، 1414هـ / 1993م. (ج1).
21. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403هـ / 1983م. (ج67 - في أبواب التربية والأخلاق).
22. مطهري، مرتضى. التكامل الاجتماعي في الإسلام. ترجمة: جواد علي كسار. بيروت: دار الولاء، 1430هـ / 2009م.
23. النراقي، أحمد بن محمد مهدي. معراج السعادة. قم: انتشارات هجرت، 1377هـ ش. (كتاب جامع في الأخلاق والتربية).
24. وثيقة وقف السلطان قلاوون. (المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، رقم 1/2).
25. Rassool, G. Hussein. (2024). Advancing Islamic psychology education: knowledge integration, model, and application. Abingdon, Oxon; New York, NY: Routledge.
26. Al-Samadi, Khaled, & Hanafy, Khalid. (2019). Knowledge and Values Integrated for The Structure of Educational Curricula. Doha: Research Center for Islamic Legislation and Ethics (CILE. (
27. Fahmi, Reza, & Aswirna, Prima. (2026). Integrating Islamic Values into Social Education: A Model of Character Development in a Multicultural Society. PISCES : Proceeding of Integrative Science Education Seminar, 5(1), 217–227.
28. Sya'ad, Mizani Khairul, & Al-Asyhar, Thobib. (2025). Integration of Ibnu Miskawaih's Character Education and Albert Bandura's Social Learning Theory. Jurnal Manajemen Pendidikan, 16(1. (
29. Alkouatli, Claire, et al. (2023). Something More Beautiful: Educational and Epistemic Integrations beyond Inequities in Muslim-Minority Contexts. Journal for Multicultural Education, 17(4), 406-418.
30. Mujiburrahman, et al. (2025). Academic Discourses on the Cognitive Revolution and the Repositioning of Islamic Education in the Era of Neurosciences. Jurnal Islam Futura, 25(2. (